

قراءة في غرق في المجاز

قراءة في ديوان غرق في المجاز، للمؤلف / جابر حجي الجمعية، الطبعة الأولى: 1446هـ / 2024م

1- قصيدة (قبل لحظة من الغرق)، كما يقال (البعيدُ عن العين بعيدُ عن القلب) يبدأ الصراع بينه وبين من يحب حتى لا يغيب عن ناظريه ويحن للقاء حتى لا يؤلمه الفراغ.

أعربي مدى عينيك؛ كي أبصر المدى فنصفي مفقود، ونصف تشردا

وما بين هذا التيه قلبان صارعا على أمل اللقيا، غيابًا مُؤبدا

2- قصيدة (غرق في المجاز)، لخص ما جرى في عام 2024م واشراقة الأمل بالعام الجديد 2025م ويدعو للسلام ونشر المحبة وكأن الدموع والبكاء لشدة الألم والمصاب تجدد مشاعر القوة والنشاط.

ماذا جرى؟ هل قامت الدنيا، وأي

قيامه ترحى، وحتفك رائق؟!

هذي قصائدنا، وتحكي أننا

ننسى، فيذكرنا صديق غارق

فيقيم في زمن السلام معاركا

وتنام في زمن الحروب حدائق

والذكريات إذا تمادى وقعها

نبكي لها، ونهزها ونعانق

وكان ما في الحب إلا ساعة

ندعى لها، ودمائنا تتراشق

3- قصيدة (سقوط مجازي)، التسجيل والتدوين لكل ما يدور في الفكر ومن كلمات في دفتر الحب بما تجيد به قريحته المملوءة حناناً ومشاعر ليس لها حد.

أسقطت سهواً، أم سقطت لزاماً ؟

حسب القصائد أن يكن سهاماً

حسب القصائد أن يكُن دفاتراً

ومواجعي العظمى غدت أقلاماً

أكبرت فيك محبتي، فكأنني

ساع إلى حيث الحبيب أقاماً

وعبرت حيث يطوف بي المعنى

4- قصيدة (تجاوزات ناعمة)، يتجرع الألم ويعتصر قلبه ليخط ابيات من الشعر وكما يقال: "ألم ساعة ولا عويل دهر"

وأُلقي كما يُلقى المحبون وصلهم

عسى وجهها يبدو فتبتل مهجتي

عسى أن تجيء الآن مثل خيالها

وتعرج بي أضعاف أضعاف عُريتي

فلا أنا مسكون بوحى، وليس بي

من المس ما يكفي؛ لأكتب قصتي

وقلبي الذي مهما تضائل نبضه

كفيل بأن يُبقي على الحب نبضتي

وما الشوق إلا ساعة، قال صاحبي

ولكن شوقي فاض عن حد ساعتي

فهل يعرفُ العُشَّاقُ أن قلوبهم

بقايا قلوب في تفاصيل رحلتي؟

5- قصيدة (تعويذة لخدك)، الخوف على من يحب حتى من الهواء الطائر وكيف بالعين والنظرة التي لا تخاف قد تصيب من يحب في مقتل. ويفكر ان يجعل التعويذة من ذكر ربما يكون درع واقى عن الخطر المحقق به .

الـورد يُشبهه وجنتيك، وإِنَّـمَـا

أغصانه من قـدك المياس

إنـي أعـيدك من عـيون الناظرين

ومـن عـيون الـورد، والـجلاس

وأعـيد قلبك أن يطوف به الأسى

وأعـيده بملائك الإحساس

محروسة بالعطر حسبك أـزـهـهـ

مذ تحضرين يغيب كـلـ الـذـاس

6- على رغم ما يحدث من ضجيج وما تحمله الأخبار من حروب ودمار يشع في قلبه أمل لكل يوم جديد مع شروق الشمس تتجدد الحياة وليلتقي بمن يحب حتى لو كان حلم جميلا.

وكأننا كنا التقينا مرة

في الحلم، أو في عالم الضوضاء

كالوحي كالإلهام ساعة يعتري

من دون ميعاد إلى الشعراء

لو لم يكن لي في الشعور سوى الذي

أفني به لكفرت بالأنبياء

لكنه الشعر الذي ترقى به

أرواحنا للعوالم الأشياء

7- قصيدة (قبضة من عتاب)، مع برد الشتاء وإشعال النار في موقد الجمر يحرك المياه الراكدة ويشعل معه حرارة الحب والشوق لمن يحب لعطي دفئ المكان ليجعل اللقاء أكثر اشراقا.

وأشعل ما بين الصلوع مواقدا

من الأمنيات البيض في ليل رُعبه

فلا الصبح يحلو، لا المساءات تشتهي

ولا طارقاً نجوى خلياً بربه

فيا ملهم الأشواق من قبل خلقها

ويا باعث اللقيا، وأنتَ بقربه

بعثت غرامي طارقاً باب شوقه

فعد لي به، أو عد بقبضة تُربه

8- قصيدة (أبصرت من أهوى على ديواني)، يعد نفسه من هذه الأمة ومن شعوب العالم الذي ضاع بين ما يحدث وحتى البوصلة لا ترشده الى الطريق وتحدد له مسار واضح ويستعين كما قيل بالنجوم ومعرفة الاجرام السماوية ليستدل على الطريق في الليل البهيم.

حتى إذا استوفيت كل مشاعري

سلسلتها في قالب إنساني

لست الوحيد ولست آخر ضائع

وأضيق أحيانًا معي بمكاني

ومعي من النجوى مجاز لا يُرى

فالغيب لـو تدرين لغز ثاني

لا ندعيه، وإنما هو هكذا

وحى يجيء، وبعضه روحاني

9- قصيدة (أنا والحياة)، معترك الحياة بما تحمل من صعوبة وليس كل شيء سهل ربما يأتي ما يعكر الصفو أحيانًا ولكن لقوة الشخصية ومن أجل رجل عصامي كما يقال اجدد نشاطي بالتخطيط والرؤية والرسالة التي أقدمها لمن أحب ومجتمعي.

بمُعترك الحياة صرفت قلبي

ولم أظفر سوى بمزيد حُزن

كأنني والحياة نسير عكسا

إذا أحسنت فيها خاب ظني

ولو عادت بي الأيام طفلاً

لما ضيعتُ عُمري بالتمني

سلاما يا هوى الماضي سلاما

أعدني ففي عذباتي أعدني

10- قصيدة (كيف الخلاص؟!)، يطلب الخلاص والنجاة بما لم به ويناجي ويدعو وكأنه ناسك متعبد في صومعة الراهب الذي يحتج ليجدد روحه بالاتصال بالمدد الألهي الذي في ساحته لا حد للعطاء.

أدعوك أشهي ما يكون لراهب

زهـد الحياة، وغاب في نجواه

وأذيب من قلبي حميم مشاعري

حتى أٌعيد لآدم حـواه

فإذا انسدت، وفي يدي غواية

أسدت تُفاحي فما أغواه

يا رب، كُـلُّ العاشقين تورطوا

كيف الخلاص، وكيف لا أهواه؟

11- قصيدة (فوضى)، يعيش بين الضياع وفوضى المكان وكما يقال (الهدم أسهل من البناء) لكن يعول على خبر جميل بدل الإشاعة التي تأكل الأخضر واليابس وتجعل الحق باطل في بعض الأحيان ويعين البصيرة يجد الطريق بالتأن والتحقق من الخبر.

فوضاي، والرف العتيق وقهوتي

وقصائدي الملقاة بعص تلهفي

أنا مجمل العشاق حشد غواية

للآن تركض في طريق تصوفي

كإشاعة بيضاء جاوز ذكرها

الدنيا، وهما أنا كالإشاعة أختفي

وهواك منذ اللحظة الأولى يصارع

في دمي شوقا يطيش وينطفي

12- قصيدة (مجاز بطعم التيه)، كما يقال: (ما في قلبي على لساني) مشرد في صحراء التيه يبحث عن دليل ومرشد ليمد له طوق النجاة ويساعده على تجاوز الأزمة. القلب ينبض بالحب ومشاعره مضطربة ويطلب من الشعر جزء الإحساس حتى يخفف عليه عناءه ويضيئ المصباح في النفق ليبصر الطريق.

وكنت أكتب ما يُملي عليّ - فمي

وما تجود به وجدا مجازاتي

فتارة أتوخي بعص أسئلتني

وتارة تملأ الدنيا عباراتي

مشرد ليس لي مأوى ألوذ به

سوى تنهد قلبي وسط آهاتي

لو يعلم الشعر ما عانيتُ من ألم

لما تأخر هذا البوح عن ذاتي

في نهاية المطاف يقول الشاعر في قصيدته (هذيان)

ورفقا يا هوأى إذا تداعى

بي الهذيان أطراف الجنون

فإن الصبر خاتمة الخطايا

إذا ما الكاف ضج بألف نون

وهذه قراءة قد تكون تعبيراً قاصراً عما يريد الشاعر من معنى، ولكن الكل يقرأ الصورة من عين وإحساس وتلمس لمعاني الكلمات والحروف وهمس ولمز يبقى لمن يقرأ هو يوافق أو يرفض التعليق، وخصوصاً من الشاعر الذي تجاسرنا بتصفح الديوان بهذه الطريقة واجتزاء بعض الأبيات من قصائده.